التوثيق الرقمي للمباني الأثارية الاسلامية التي تعرضت للتخريب من قبل تنظيم داعش في محافظة نينوى(دراسة ميدانية) ((جامع الأغوات وجامع الجويجاتي أنموذجا))"

أ.م. د عمار صبحي خلف

الآثار الاسلامية/ جامعة تكريت – كلية الآداب

التوثيق الرقمي للمباني الأثارية الاسلامية التي تعرضت للتخريب من قبل تنظيم داعش في محافظة نينوى(دراسة ميدانية) ((جامع الأغوات وجامع الجويجاتي أنموذجا))"

أ.م. د عمار صبحي خلف

Abstract

The architectural and technical aspect is an important pillar in archaeological studies, and even contributes significantly and effectively to reaching the facts of archaeological studies. The need for documentation in archaeological studies increases when there are circumstances that may affect the identity of these monuments and to indicate their importance and noting to study everything related to them because they may be Subject to falling due to climatic conditions or deliberate destruction and sabotage, as happened in the models that we will study.

It was necessary for us to explain the importance of these buildings, their history and importance in the Iraqi civilization and their architectural pillars, detailing their elements, and explaining their wonderful architectural features that were destroyed by ISIS[(1)] and the gangs associated with it that distorted the historical, artistic and psychological identity of everything related to these monuments, which are considered our shame and the inheritance of humanity in general. And the people of Iraq in particular, which we will talk about briefly.

And then talk about the destroyed parts and indicate the extent of the damage, whether in whole or parts of the building, or focusing on a specific thing of those buildings, such as mihrabs and rare minbars in mosques or small mosques, with attached pictures of the two stages before and after to show the differences in the single building. This was in the buildings that were renovated Or under renovation and maintenance.

The nature of the research necessitated dividing it into an introduction, two chapters and appendices, which were represented by images related to the research:

The first topic included: a study of the location, history and planning of each of the collectors targeted in the study, while the second topic: studying the decorations of the collectors and the damage they sustained. Accessories that included pictures of the buildings included in the study.

الملخص:

يُعَدُّ الجانب العماري والفني ركناً مهما في الدراسات الإثارية ، بل ويُسهم بشكل كبير وفعَّال في التوصل إلى حقائق الدراسات الاثارية وتزداد الحاجة الى التوثيق في الدراسات الاثارية عندما تكون هناك ظروف قد تأثر على هوية هذه الاثار وبيان اهميتها والتنويه الى دراسة كل ما يتعلق بها لأنها قد تكون عرضة للسقوط بسبب الظروف المناخية او للتهديم والتخريب المتعمد كما حدث في النماذج التي سنقوم بدراستها.

فكان لزاما علينا بيان اهمية هذه المباني وتأريخها واهميتها في الحضارة العراقية واركانها العمارية وتفصيل عناصرها وبيان ملامحها المعمارية الرائعة التي تعرضت للخراب على يد تنظيم داعش[١] والعصابات المرتبطة به التي شوهت الهوية التاريخية والفنية والنفسية لكل ما يتعلق بهذه الاثار التي تعتبر خزينا وارث للبشرية بشكل عام واهل العراق بشكل خاص الذي سنتحدث عنه بشكل مختصر.

ومن ثم الحديث عن الاجزاء المدمرة وبيان حجم الضرر أكان بشكل كامل او اجزاء من البناء او التركيز على شيء معين من تلك الابنية كالمحاريب والمنابر النادرة في المساجد الجامعة او المساجد الصغيرة مع أرفاق الصور للمرحلتين قبل وبعد لبيان الفروقات في البناء الواحد يكن ذلك في المباني التي جددت او قيد التجديد والصيانة.

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة و مبحثين وملحقات تمثلت بصور تخص البحث:

ضم المبحث الاول: دراسة موقع وتأريخ وتخطيط كل من الجامعين المستهدفين في الدراسة ، اما المبحث الثاني: تناول دراسة زخارف الجامعين والاضرار التي لحقت به، ثم جاءت الخاتمة بأهم النتائج التي توصل اليها الباحث والمقترحات التي يجب اخذها لإعادة الصيانة والمحاذير المتبعة في عمليات الصيانة ومن ثم الملحقات التي شملت صور المباني المشمولة في الدراسة.

المقدمة:

يُعَدُّ الجانب العماري والفني ركناً مهما في الدراسات الإثارية ، بل ويُسهم بشكل كبير وفعَّال في التوصل إلى حقائق الدراسات الاثارية وتزداد الحاجة الى التوثيق في الدراسات الاثارية عندما تكون هناك ظروف قد تأثر على هوية هذه الاثار وبيان اهميتها والتنويه الى دراسة كل ما يتعلق بها لأنها قد تكون عرضة للسقوط بسبب الظروف المناخية او للتهديم والتخريب المتعمد كما حدث في النماذج التي سنقوم بدراستها .

فكان لزاما علينا بيان اهمية هذه المباني وتأريخها واهميتها في الحضارة العراقية واركانها العمارية وتفصيل عناصرها وبيان ملامحها المعمارية الرائعة التي تعرضت للخراب على يد تنظيم داعش الذي سنتحدث عنه بشكل مختصر.

ومن ثم الحديث عن الاجزاء المدمرة وبيان حجم الضرر مع رفق الصور للمرحلتين قبل وبعد لبيان الفروقات في البناء الواحد.

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة ومبحثين وملحقات تمثلت بصور تخص البحث:

ضم المبحث الاول: دراسة تأريخ المباني المشمولة بالبحث وتخطيطها وزخارفها والاضرار التي لحقت بهما ونحن نعلم ان الدراسات السابقة قد ذكرت العديد من التخطيطات والزخاف الا ان الاشارة هنا هي للدلالة على اهم الزخارف للتوثيق وبيان اهمية الاثر كون المرحلة مهمة وحرجة في حال بيان اهمية الاثر الذي تعرض للتدمير والتخريب، آما المبحث الثاني: تناول دراسة اقتراحات الصيانة العلمية التي يجب اتباعها في اعادة التأهيل والاعمار، ثم جاءت الخاتمة بأهم النتائج التي توصل اليها الباحث ومن ثم الملحقات التي شملت صور المباني المشمولة في الدراسة.

المبحث الاول:((جامع الأغوات وجامع الجويجاتي الموقع والتأريخ والعناصر العمارية والزخرفية والاضرار التي لحق بهما))

١ :جامع الأغوات

يقع في سوق باب الجسر القديم[٢]على الجهة اليمنى لنهر دجلة قبالة القلعة الداخلية (ايج قلعة)[٣] في المنطقة الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة الموصل القديمة، وهو أول مسجد جامع بناه الجليليون في مدينة الموصل في حدود سنة (١١١٤هـ/١٧٠٢م) أي قبل ولايتهم للمدينة في سنة

(١١٣٩هـ_١٧٢٦م)[٤]، تولى بنائه إسماعيل أغا وإبراهيم أغا وخليل أغا[٥] وهم من اعيان الموصل لذلك سمي بهذه الاسم نسبة الى مشيده من الذين يحملون لقب اغا، ولا يزال هذا المسجد قائما ومحتفظا بعناصره المعمارية والفنية كافة وزخارفه الإسلامية والتخطيط القديم للبناء، وقد جُدِّد المسجد الجامع عدة مرات من قبل مديرية الأوقاف والشؤون الدينية في الموصل[٦](الالواح١-٥).

وامتاز هذا الجامع في بموقعه المهم وسط أسواق الموصل القديمة عند المنطقة التجارية الكائنة في الجزء الجنوبي الشرقي لمدينة الموصل القديمة[٧]، وقد ألحقت به مدرسة دينية لتدريس العلوم المختلفة وهي بالمدرسة الخليلية على يد خليل اغا بن عبد الجليل بعد أن اتم عمارة المسجد الجامع والصلاة فيه[٨].

المسجد الجامع مستطيل الشكل غير منتظم وذلك لكون الارض التي انشاء عليها كانت من بقايا الارض المتروكة بين سور المدينة وخندقه ولم يكن لها شكل ثابت منتظم[٩]. فهو يتكون من بيت صلاة والذي يشغل الجانب الجنوبي يتقدمه رواق صيفي يطل على الصحن ببائكة من ثلاث عقود مدببة ستند الأوسط منها من كل جانب على كتف بينما استند العقدان الجانبيان على الكتف المذكورة من جهة وعلى الجدران من جهة أخرى (لوح_٩_)، هذا وهناك عقدان داخليان ربطا جدار بيت الصلاة الشمالي بالكتفين في أعلاه واللتان عملتا على شكل الحرف (T) يتجه بروزهما نحو الداخل ليرتكز عليه العقد الداخلي[١٠]. قَسّم العقدان المذكوران رواق بيت الصلاة على ثلاثة اقسام عقدت بقباب منخفضة الوسطى منها هي الأهم[١١] سطحها العلوي مستوي من الخارج اشتملت في بنائها على العديد من المواد الخفيفة (الخرشانة)[١٢] والجص مما لا تشكل ثقلاً على الجدران، وساعدت على عملية العزل الحراري، شغلت منطقة الانتقال من الشكل المربع والذي يمثل شكل الرواق إلى الشكل الدائري والذي يمثل السقف المقبب بسلسلة من المقرنصات الآجرية حيث شغل كل ركن من أركان المربع بأربع صفوف من المقرنصات يعلوها بروزات بهيئة مسننة تحيط بأسفل القبة عملت على تحويل الشكل المربع إلى مثمن بغية استناد السقف المقبب عليه فعقدت بقبّة منخفضة[١٣]، ويتم النفاذ إلى المسجد بوساطة مدخلان :الاول يتوسط الجدار الشمالي، أما الثاني فقد كان يتوسط الجدار الجنوبي الغربي وقد اغلق من نتيجة لأعمال التجديد والتعمير الذي قامت به مديرية بلدية الموصل سنة (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)[١٤](الالواح ١-٢).

اما بيت الصلاة فيشغل مساحة مستطيلة الشكل تقريبا، اذ يبلغ قياسه وعمقه من الداخل (١٠,٣٠م). وطول الجدار الجنوبي (جدار القبلة) من الداخل (٢٢م) ، اما الجدار الشمالي (جدار مؤخرة بيت الصلاة) طوله (٢٤,٦٠م). ويدل هذا التفاوت في الابعاد على وجود انحراف في جدار القبلة بمقدار (٢,٦٠)[١٥](الالواح-١-٢).

ويتكون بيت الصلاة من ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة تفتح على بعضها عن طريق فتحات متوجه بعقود مدببة تستند من طرف على اكتاف رخامية ضخمة مستطيلة الشكل، يبلغ ابعاد كل منهما (٢م × ٠,٧٠م) وارتفاعهما(١,٤٠م)، وقد نحتت هذه الاكتاف من عدة قطع من الرخام المستطيل الشكل، ومن الطرف الاخر تستند على دعائم مندمجة في الجدران الاربعة لبيت الصلاة، تبرز جميع الدعائم عن مستوى الجدار المدمجة فيه (٠,٨٠ م)، وامتازت هذه الاكتاف والدعائم بكبرها وفخامتها ،اذ ترتكز عليها العقود الحاملة للقبة ، وكونت تلك الفتحات اسكوبين موازيين لجدار القبلة طول الأسكوب الاول (٢٤,٢٠)، اما السكوب الثاني (٢٧,٥٥م) [١٦].

ومن الامور التي يجب الاشارة اليها ان الجامع لم يتم تدميره بالكامل بل تعرض لقذائف اصابت القبة والمأذنة ومجموع من الشظايا التي اصابت الجدار الشمالي للجامع(الالواح-٣,٤) وتم ازالة المنبر بشل امل على غرار الكثير من الجوامع او اغلبها في مدينة نينوى وبالأخص في المدينة القديمة(الالواح-٤-١٤).

٢:جامع الجويجاتي:

تم زيارة وتصوير وتوثيق البناء ميدانيا يوم الثلاثاء٢٠٢١/١٠/١٩ويقع الجامع في محلة باب العراق(البارود جية)[١٧]، الكائنة في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة الموصل القديمة أنشأه الحاج أبو بكر عبد الله بن إبراهيم الجويجاتي سنة (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م)[١٨](الالواح١٤-١٧)، على أنقاض مسجد قديم يعود بتاريخه إلى حدود القرن الخامس الهجري بدلالة المحراب الرخامي الذي كان مثبت في مصلاه القديم[١٩] .

لم يتم تفجير البناء بالكامل بل تعرضت معظم اجزائه لشظايا اثناء المعارك وبعد عمليات التحرير تم اعادة بناء وترميم الجامع من قبل الاهالي وميسوري الحال من اعيان الموصل(الالواح١٤-١٧)

الخاتمة:

خلص البحث الى نتائج اهمها:

١:بين البحث اولا حجم المؤامرة التاريخية التي تعرض لها هذا البلد بشكل عام ومحافظة نينوى والمدينة القديمة العريقة والطاعنة بالقدم في اركانها والتي تحمل الهوية الوطنية المتجسدة بالتنوع الديني والعرقي والطائفي الذي كان الصرة الاجمل لعراق مصغر وحضارة اشمل في كل زواياها والتعمد بشكل خاص محاولة طمس المعالم التاريخية وحرب خفية تقودها المنظمات الارهابية وهي حرب الهوية .

٢: بين البحث في محوره الاهم الجانب الاصعب وهو خسارة هذه المعالم التي وقفت بوجه الظروف والتقلبات المناخية والجوية كل هذه الفترة لتنهار على يد اقذر تنظيم شهده الكوكب ان لم يكن الاقذر في المجرة بأسرها.

٢: ان الهدف من ذكر القياسات والتفاصيل الدقيقة للزخرفة ليس لإعادة صياغة مضمون جديد او اعادة كتابة سطور قد كتبت لكن الهدف هو اعادة هذه السطور الى الاذهان وتحريكها لكي لا تهدم بهدم الجدران لكي تبقى متداولة بين الاجيال ولكي تبقى محفورة في ضمائرنا وقلوبنا ماحيينا .

٣: بين البحث روعة الابنية المختارة ودلالتها الدينية وتأثيرها ومكانتها المهمة في هذه المحافظة الغنية بالمباني التي تعتبر من امهات المباني العمارة الاسلامية وماقبلها، وماهيتها في اعادة انظار الجمهور مما يساعد على محاربة كل الافكار الهدامة في الاجيال القادمة.

٤: ان رفد البحث بالقياسات والابعاد والصور المختارة هو باكورة وبداية للشروع في اعمال الصيانة بالنسبة للجوامع المذكورة وبالفعل انطلقت عمليات الصيانة في الجامع المذكور في نيسان ابريل من العام الماضي من قبل منظمة (اليونسكو) وبخبرات عراقية من خيرة النخب المختصة بالصيانة كما وافاد التوثيق الرقمي والصور القديمة اهالي المنطقة القريبة من جامع الجويجاتي من اعادة ترميم الجامع دون المساس بالهوية الاصلية للأثر بجهود محلية .

ملحق

الصور والمخططات

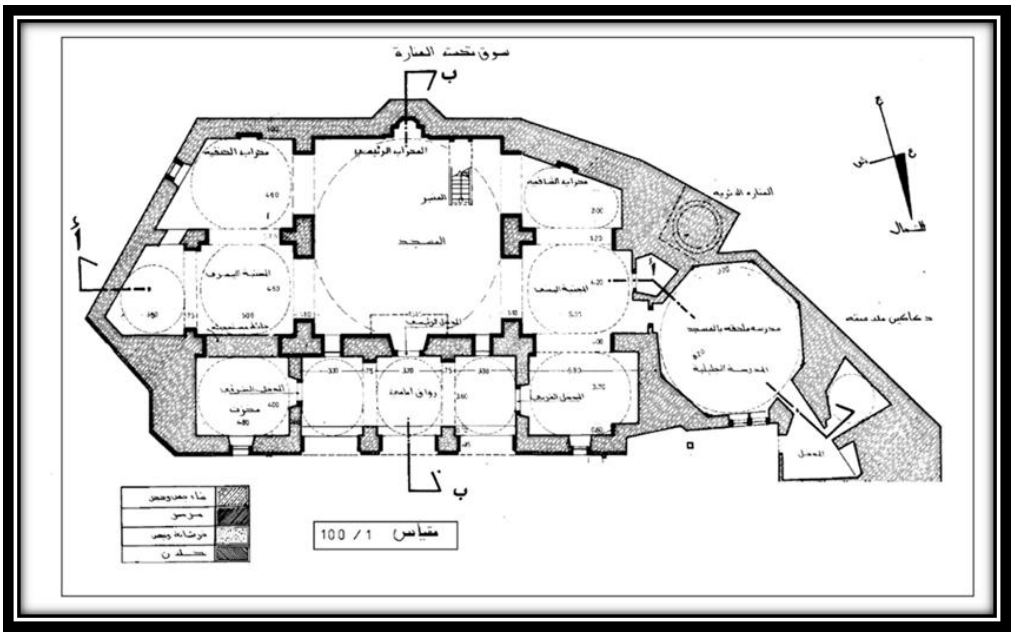

لوح(١):المخطط الارضي لجامع الاغوات

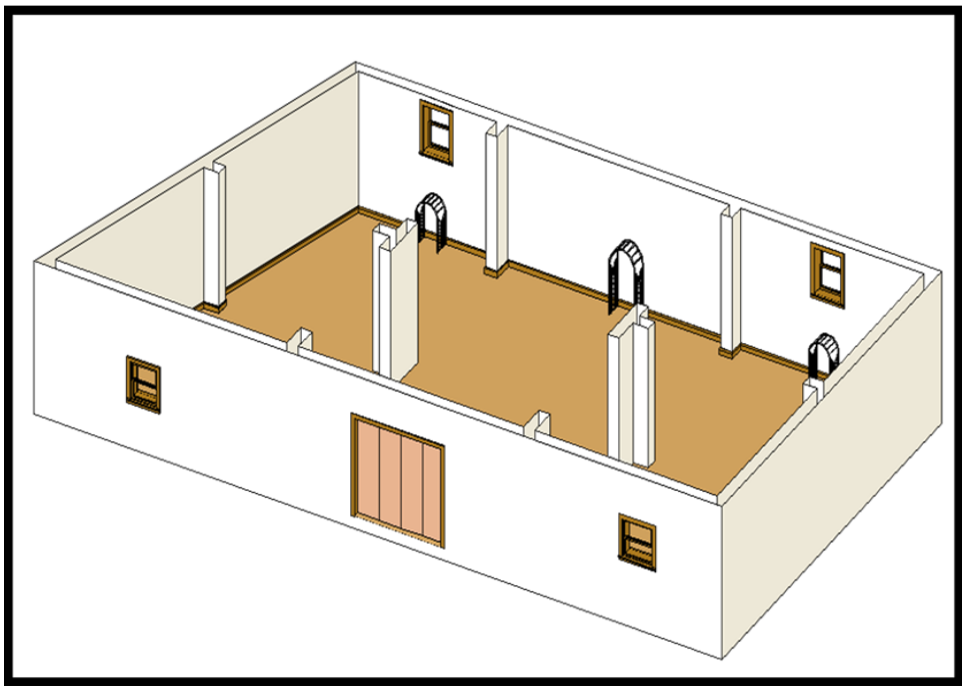

لوح(٢):نموذج لمخطط علوي لجامع الاغوات

لوح(٣):صورة قديمة لجامع الاغوات

لوح(٤):صورة حديثة لجامع الاغوات

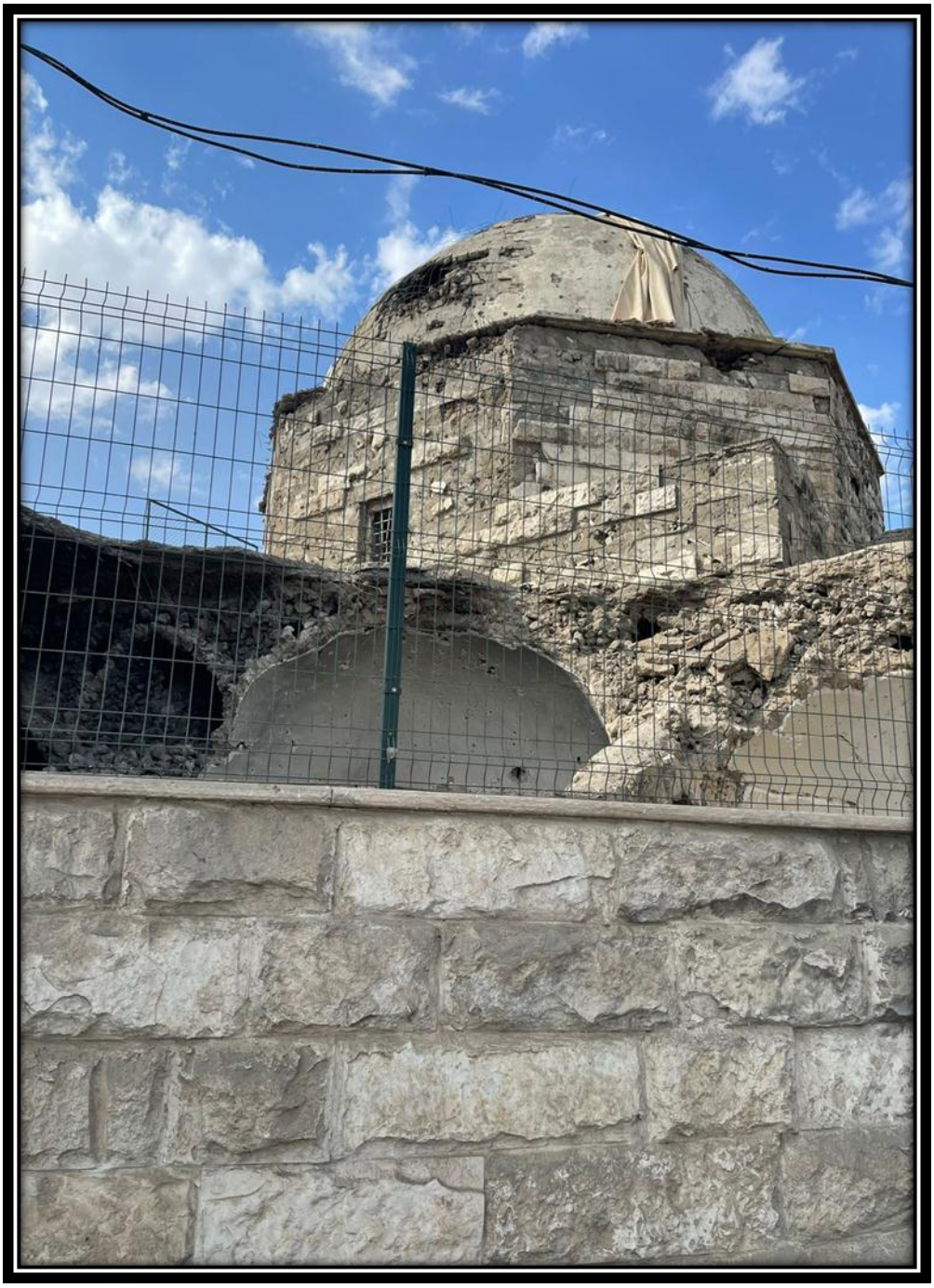

لوح(٥):الاضرار الخارجية لجامع الاغوات(تصوير الباحث)

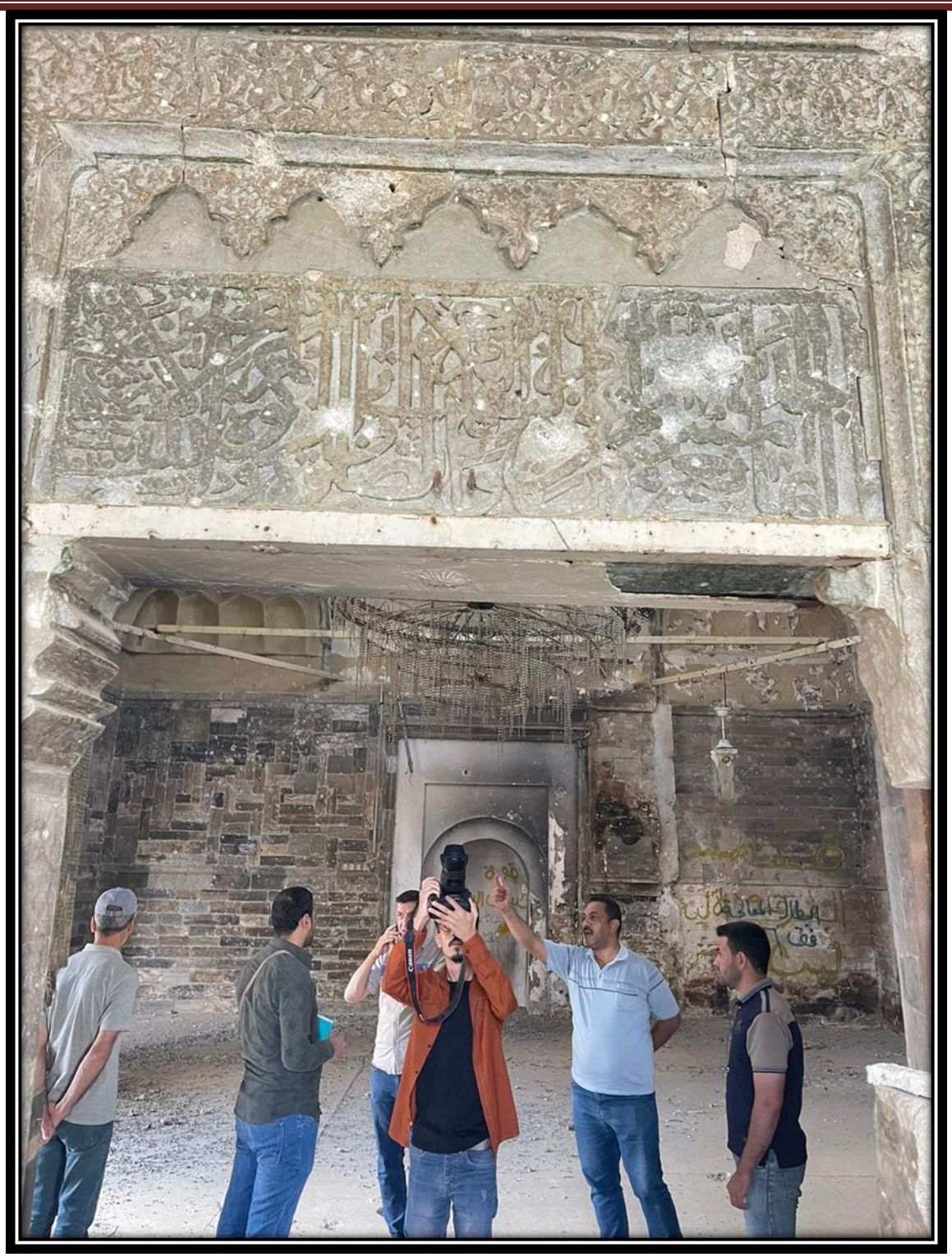

لوح(٦):جامع الاغوات من الداخل وتوضح الصورة المنبر المزال(تصوير الباحث)

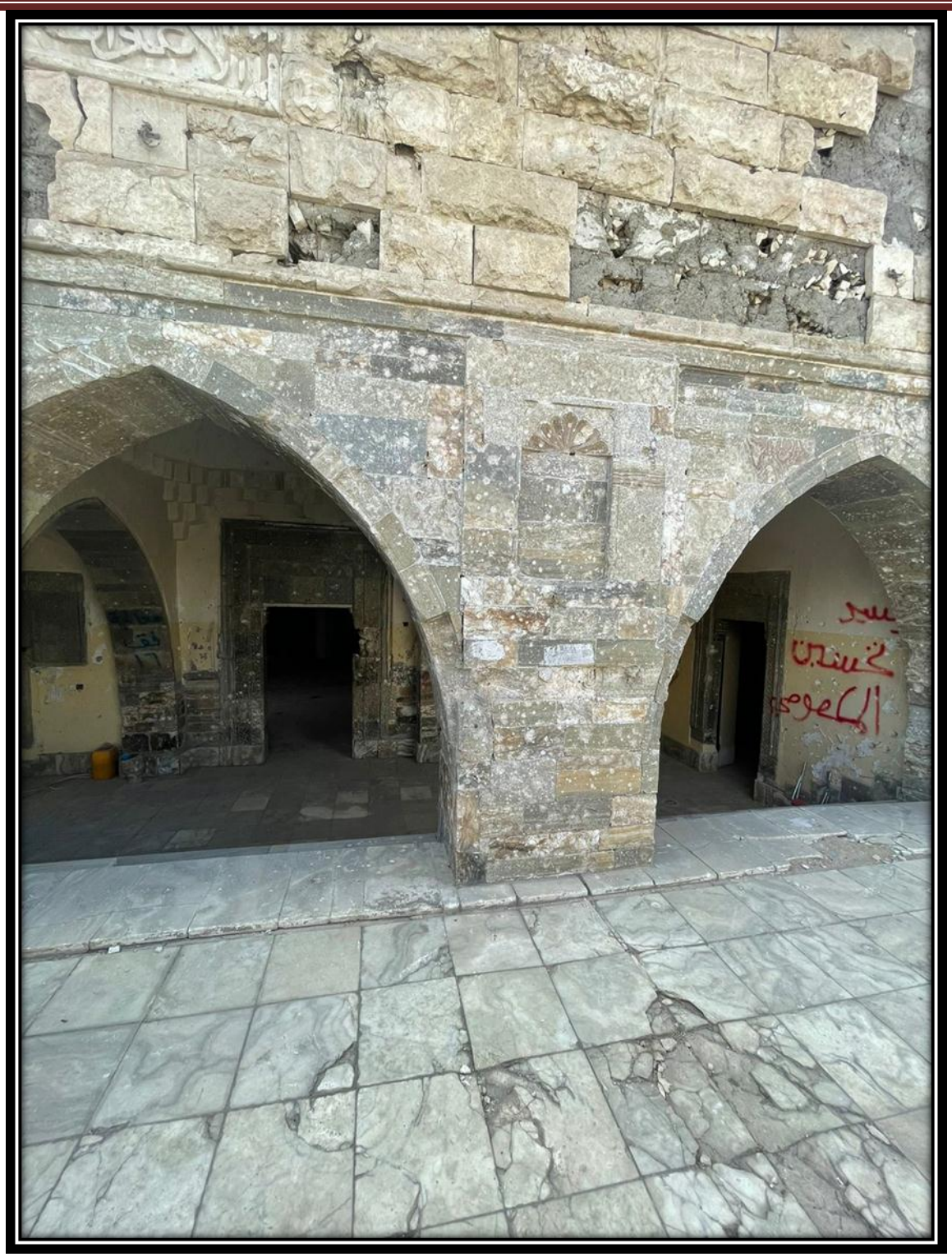

لوح(٧):الجدار الشمالي والباحة الخارجية لجامع الاغوات والاضرار الناجمة عن المعارك(تصوير الباحث)

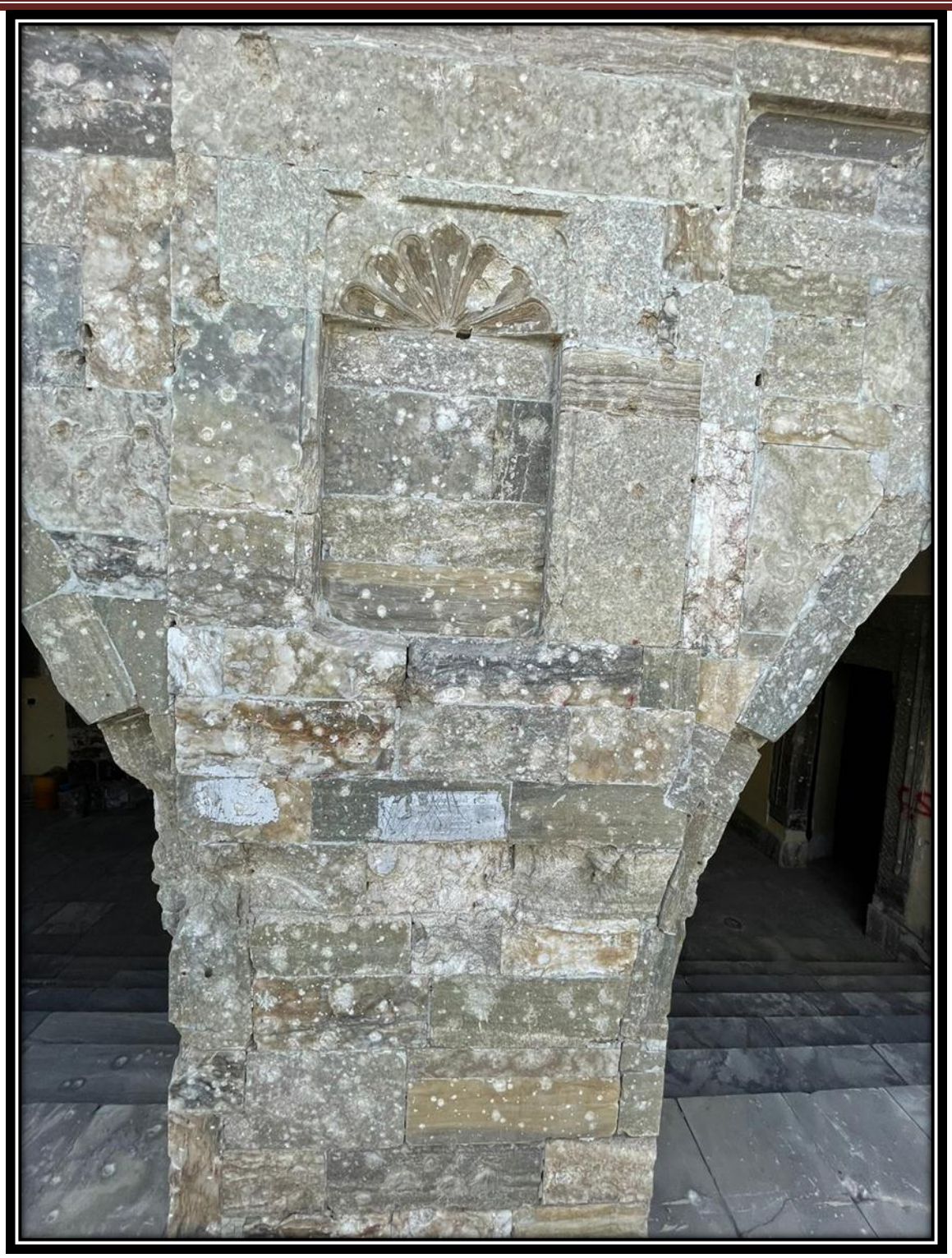

لوح(٨):الزخارف الرخامية والاضرار في الجدار الداخلي للباحة(تصوير الباحث)

لوح(٩):محاريب جامع الاغوات(تصوير الباحث)

لوح(١٠):مداخل جامع الاغوات(تصوير الباحث)

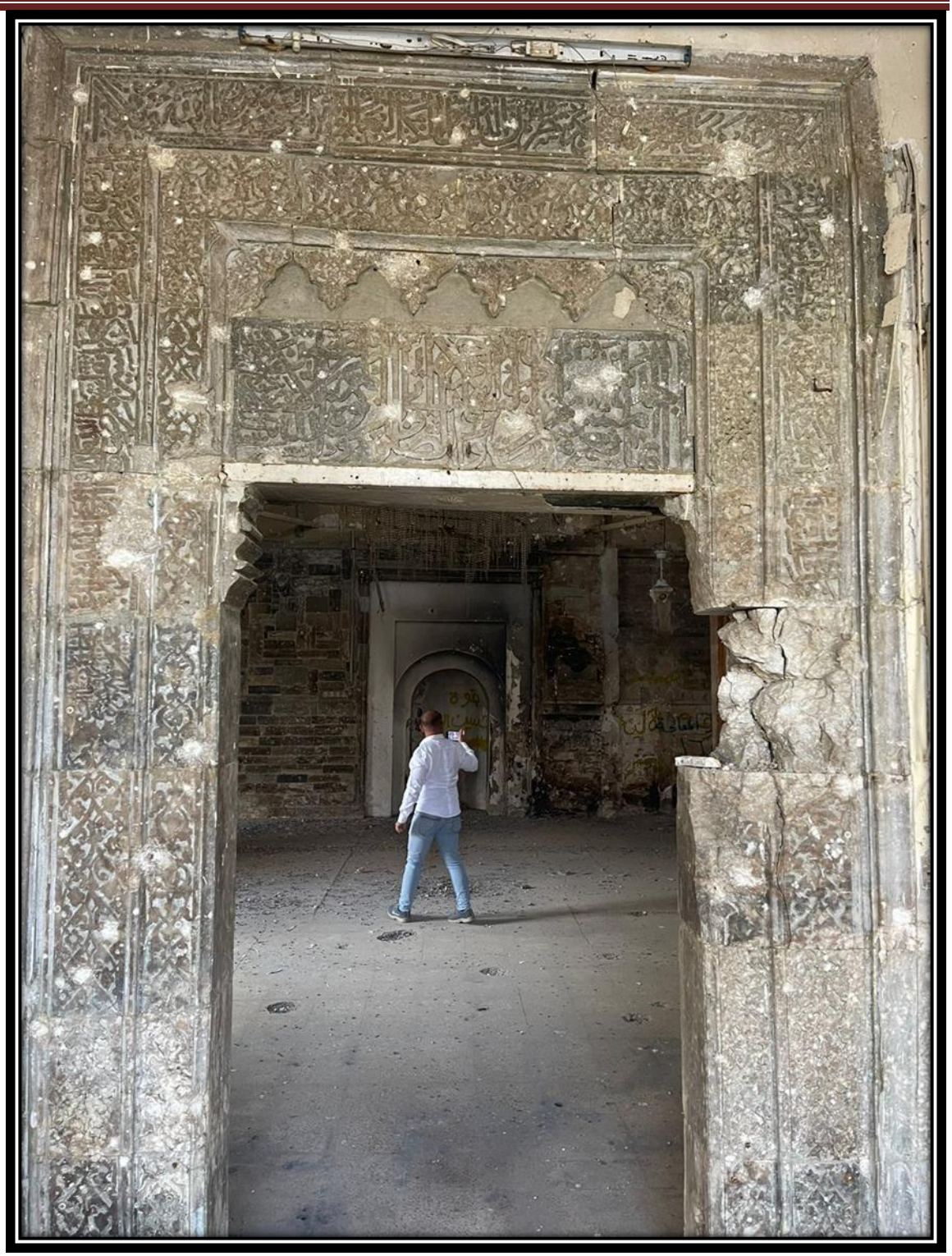

لوح(١١):المدخل الرئيس لجامع الاغوات والكتابات والزخارف المحيطة به(تصوير الباحث)

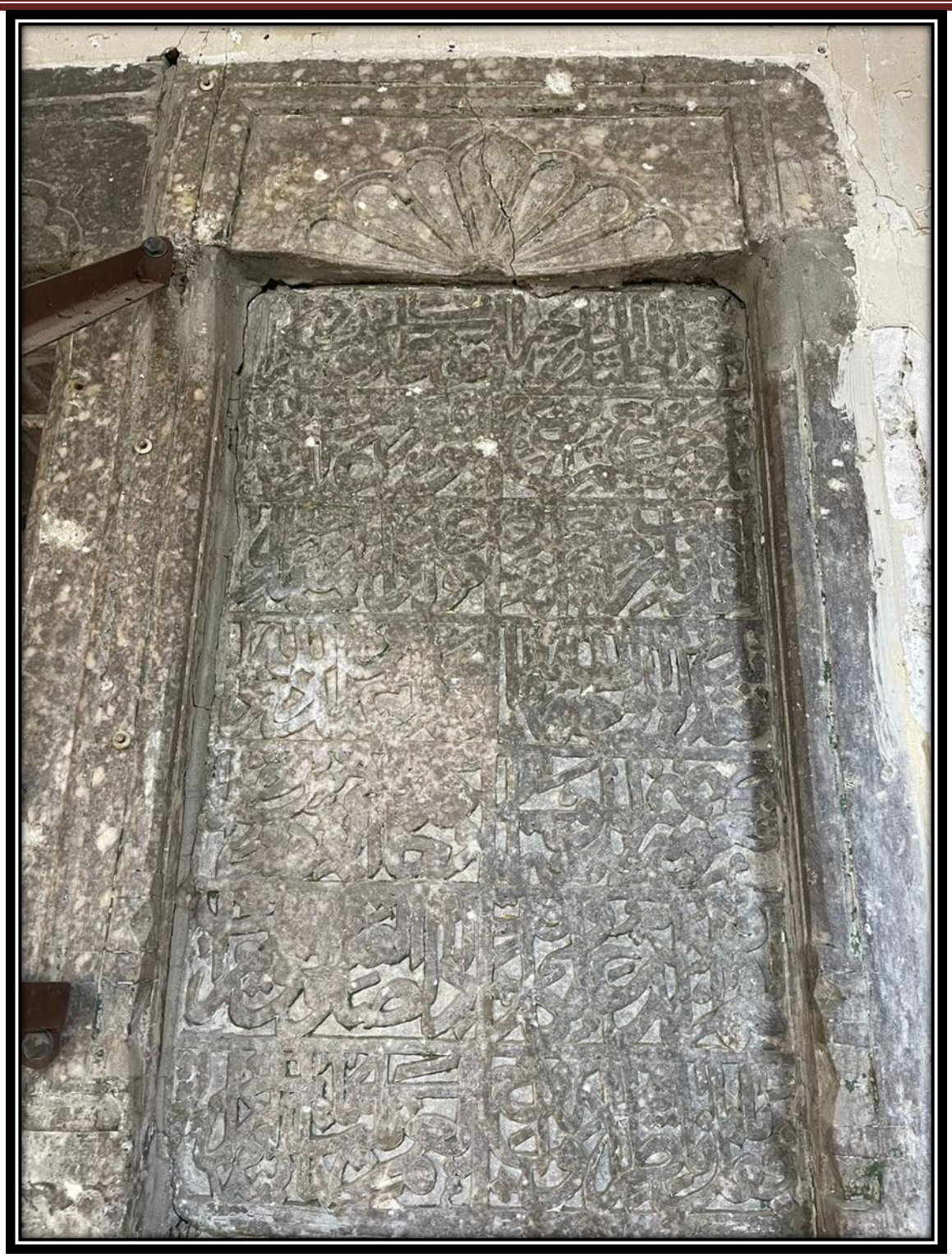

لوح(١٢): لوح كتابي من جامع الاغوات(تصوير الباحث)

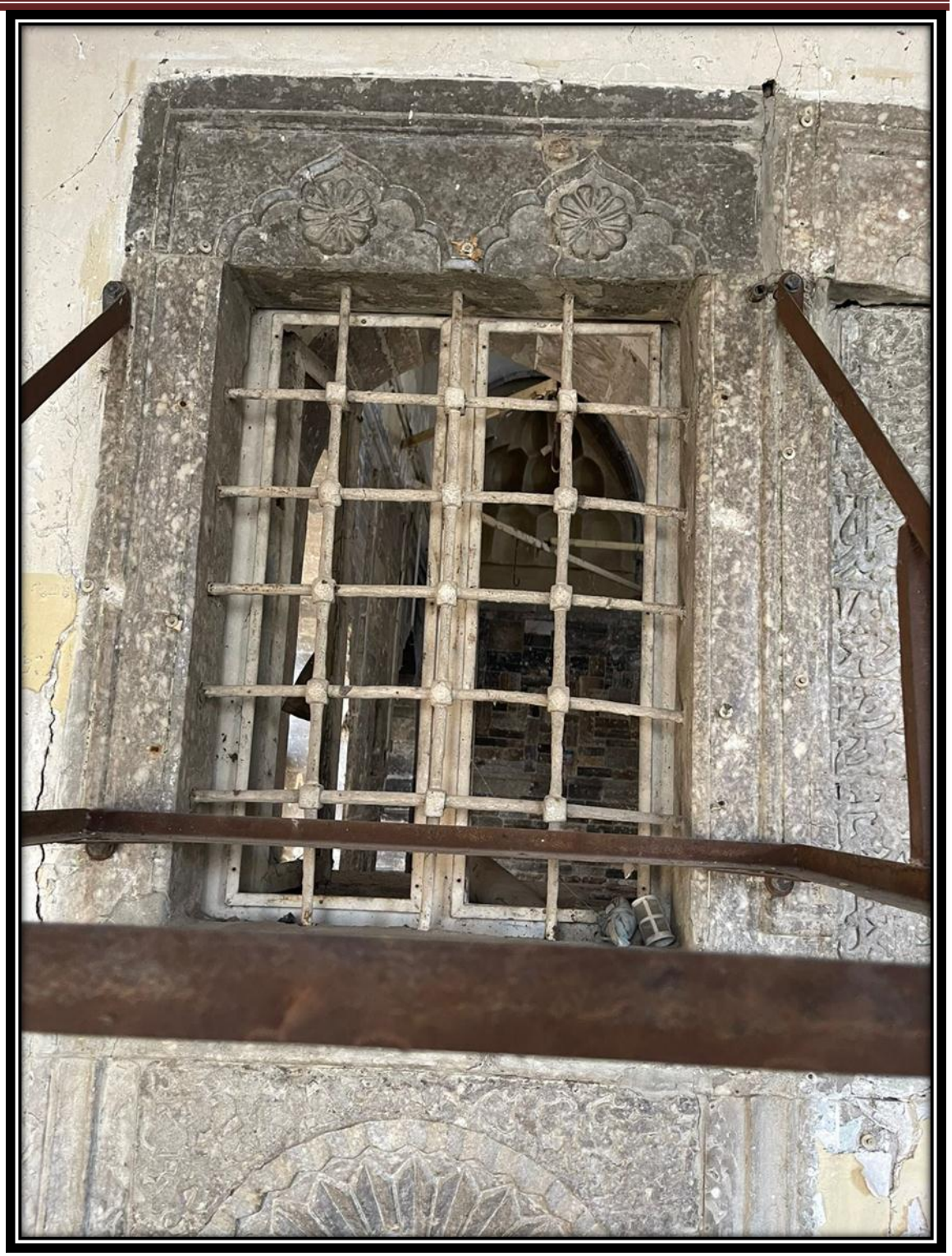

لوح(١٣):نوافذ جامع الاغوات(تصوير الباحث)

لوح(١٤):جامع الجويجاتي(تصوير الباحث)

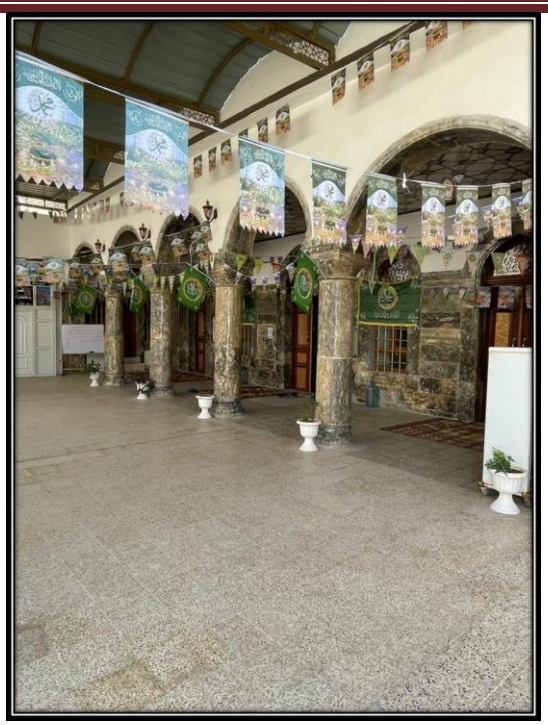

لوح(١٥):الباحة الداخلية لجامع الجويجاتي(تصوير الباحث)

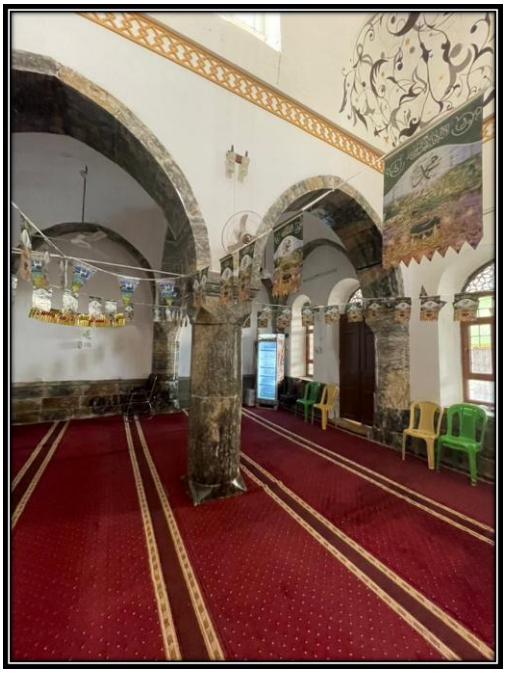

لوح(١٦):جامع الجويجاتي من الداخل(تصوير الباحث)

لوح(١٧):محراب جامع الجويجاتي(تصوير الباحث)

قائمة المصادر والمراجع :

١. داعش: يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصاراً بـ داعش، وهو تنظيم مسلَّح يتبع الأفكار السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه –حسب اعتقادهم– إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفراده وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق

وسوريا مع أنباء بوجوده في المناطق دول أخرى هي جنوب اليمن وليبيا وسيناء وأزواد والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان. وزعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي، للمزيد ينظر، شبكة PBS الأمريكية عام ٢٠١٤ وثائقي بعنوان "The rise of ISIS" (صعود داعش).

٢. باب الجسر: وهو من المداخل القديمة للمدينة الموصل، يؤدي الى الجسر وكان امامه ساحة واسعة هي ساحة باب الجسر، تحف بها اسواق وخانات وقيساريات وبقى حتى الحرب العالمية الاولى فهدمه الاتراك ، للمزيد راجع ، الديوه جي ،سعيد: بحث في تراث الموصل ، دراسة في تاريخ وتراث وخطط الموصل ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٢م،ص٢٢.

٣. أيج قلعة : هي القلعة الداخلية التي بناها الأتراك في الموضع الذي تقع عليه دائرة بلدية الموصل في الوقت الحاضر للمزيد ينظر : الديوه جي ،سعيد: جوامع الموصل في مختلف العصور ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٣م،ص١٧٦ ؛ سيوفي، نيقولا : مجموع الكتابات المحرر في أبنية الموصل ، تحقيق ،سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق ،بغداد ،١٩٥٦.،ص١٢٥.

٤. الديوه جي، سعيد: تاريخ الموصل ، الموصل ، ٢٠٠١م ،ص٤٧.

٥. خليل أغا: هو ابن عبد الجليل زادا وكان محبا للأعمار والإصلاح ومنعما على الفقراء والمساكين توفي سنة (١١٢٢هـ /١٧١٠م). العمري محمد أمين بن خير الله الخطيب(ت١٢٠٣هـ): منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، الموصل ١٩٦٧م، ص١٤٠.

٦. العلي بك ، منهل إسماعيل حسن : تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦م،ص١٦٨.

٧. ذنون ،يوسف واخرون :العمائر الدينية في مدينة الموصل (نماذج من التوثيق العام)، ١٩٨٢مج٣، ص٣٩- ٤١ .

٨. احمد ، إبراهيم خليل : حركة التربية والتعليم ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١٧، الموصل ، ١٩٩٢م ، ص٣٣٦

٩. الديوه جي : جوامع ، ص١٧٥؛ الحيالي، أكرم محمد يحيى جاسم :خطط مدينة الموصل في العصر العثماني من خلال المباني الشاخصة (١٥١٦-١٩١٨م)،أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩م ،ص٦٧.

١٠. محمد، هيثم قاسم: الحلول الانشائية في مباني الموصل خلال العصور الاسلامية، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاثار ، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص٢٨.

١١. ذلك لكون مدخل بيت الصلاة الرئيس يقع بضمنها.
١٢. الخرشانة: وهي تسميه محلية تطلق على الجص والمواد الرابطة المنقولة من مبنى قديم هُدمَ تتميز بخفة وزنها فاستفاد منها المعمار في عقد سقوف المباني.
١٣. في زيارة ميدانية لمسجد الأغوات الجامع بتاريخ ٢٠١٤/٣/٢٠.
١٤. ذنون ، وآخرون : العمائر الدينية ، ص٤٠ ؛ الحيالي : عمارة وتخطيط المساجد ، ص٧٣.
١٥. المصدر نفسه، ص٦٨.
١٦. الحيالي : عمارة وتخطيط المساجد ، ص٧٤.
١٧. محلة باب العراق(البارود جية): تقع في الجزء الجنوبي لمدينة الموصل القديمة وهي من محلات الموصل القديمة التي أخذت تسميتها من مهنة سكانها التي كانوا يمتهنونها وهي صناعة البارود، للمزيد راجع ، الربيعي، عماد غانم : موجز تاريخ أهالي نينوى، مطبعة الزهراء ، الموصل ،١٩٩٩.،ص١٢٥؛الديوه جي، سعيد : تاريخ الموصل ،دار الكتب للطباعة والنشر، مطابع جامعة–الموصل ،١٩٨٢، ج١،ص٣٣.
١٨. الديوه جي، سعيد : الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق– بغداد ،١٩٥٨،ص١٢٣.